بقلم د. وجيه يعقوب السيد
إشراف أ.د. حمدي مصطفى

مِن صفاتِ اللهِ (تعالى) العُظمى أنه الرَّشيدُ : أى الهادى الذى يَهْدى عبادَهُ إلى طَريقِ الرُّشدِ والرَّشَدِ ، وقد أَرْشَدَ اللهُ عبادَهُ إلى كُلِّ الخيرِ والحقِّ ، عن طريقِ رُسُلِه وكُتُبِه السَّماوية التى احْتَوَتْ على كُلِّ ما يحتاجُ إليه العِبادُ .

فالقرآنُ الكريمُ قد احتوى على كُلِّ ما يَحتاجُ إليه المُسلمُ فى حَياتِه ، فى عباداتِه ومُعامَلاتِه وأخْلاقِه ، وهو الكتابُ الذى يَنْطقُ بالحقِّ ويَهْدى إلى الرُّشْدِ .

قالَ (تعالَى) : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِى الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَا فَرَّطْنَا فِى الكِتَابِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (سورة الأنعام ٣٨)

فاللهُ (تعالَى) لم يترُكْ منْ أمرِ الدِّينِ شيئًا إلا وقد دلَّل عليه في القرآنِ ، إمَّا دلالةً مُبيَّنةً مشروحةً ، وإما مُجْمَلَةً يتولّى الرسولُ ﷺ بيانَها وتوضيحها ، وذلكَ مثْلُ أمرِ الصَّلاةِ والزكاةِ ، حيثُ لمْ يُبيِّنِ اللهُ لنا في القرآنِ كيفيَّةَ الصَّلاةِ ولا قيمةَ الزَّكاةِ ، ولكنَّ الرسولَ ﷺ وضَّحَ ذلك وفسَّرَهُ في أحاديثِه الشَّريفةِ . فقال : «صلُّوا كما رأيتُمُوني أُصلِّي» ، كما أوْضَحَ لنا أنْواعَ الزَّكاةِ وقيمتَها بشكْلٍ دقيقٍ .

ولا شَكَّ أنَّ مَنْ يَسيرُ على هَدْيِ القرآنِ ، فَقدْ هُدِيَ إلى صِراطٍ مُسْتقيمٍ ، لأنَّهُ كتابُ اللهِ الرَّشيدِ الْعليمِ الْخبيرِ الذي أحاطَ بكُلِّ شيْءٍ علْمًا .

قالَ (تعالَى) : ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا * وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾

(سورة الجن ١٣، ١٤)

ولأنَّ القرآنَ الكريمَ هو سبيلُ الرَّشادِ وطريقُ الْخَلاصِ

لكلِّ المُسلمينَ ، فقدْ كانَ النبيُّ ﷺ حَريصًا على تلاوته وتدبُّر معانيه ، حتى قالتْ عنهُ السَّيدةُ عائشةُ : كانَ خُلُقُـهُ القُرآنُ ، كمـا كـانَ حـريصًـا على أنْ يُحافظَ صَحابتُهُ والمُسْلمونَ من بَعْده على تلاوته ومُدارستـه ، حتى لا يضلُّوا ولا يزيغُوا .

فعنْ عُثمانَ بْن عفَّانَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « خيرُكُمْ منْ تعلَّمَ القُرآنَ وعلَّمَهُ » (رواه البخارى)

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « إن الذى ليسَ فى جَـوْفـه شىءٌ منَ القُـرآنِ كـالْبَـيْتِ الْخرِبِ » (رواه الترمذى)

قال (تعالى) : ﴿ وَإذَا سَألَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (سورة البقرة:١٨٦)

إن اللّهَ (تعالَى) لا يأمرُ إلا بالْخيرِ ولا يهْدى إلا إلى الرُّشْدِ ، ولا ينْهى إلا عن الْخبثِ والضَّلال ، ولذلك فإنَّ الْمسلمَ الذى يتَّبعُ أوامرَه فإنه يكونُ بذلك منَ الرَّاشدينَ

المُهتدِينَ ، والتَّاريخُ يُثبتُ لنا أن كلَّ من اتَّبعَ أوَامرَ اللَّه ، هداهُ اللَّهُ إلى الرُّشدِ والعَدلِ والاعتدالِ ، أما مَنْ حادَ عنْ منهجِ اللَّه ، فقدْ زاغَ قلبُهُ وظنَّ أنَّهُ على حقٍّ ، وذلكَ كفرعَونَ وهامَانَ وجُنودهما ، حيثُ كانَ فرعَونُ يظنُّ أنَّهُ يدْعو قومَهُ إلى الرَّشادِ والهُدَى .

قال (تعالَى) : ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾

(سورة غافر : ٢٩)

ومنْ معانِي اسْمِه (تعالَى) « الرَّشيد » أيضًا : أنه الحَكيمُ ، أي الحكيمُ المُطلَقُ في أفعالِه وأقوالِه ، فهو (تعالَى) يتصرَّفُ بحكمَةٍ بالغة ، ويُعطي للعُصاةِ الفُرصةَ بعدَ الفرصةِ كي يَتُوبُوا ، فهو لا يَعجَلُ بالعُقوبةِ ولا بالذَّنبِ ، وكلُّ شيءٍ في الكَونِ مخلوقٌ بحكمةٍ بالغةٍ ، وله غايةٌ لا يعلَمُها إلا اللَّهُ (تعالَى) الحكيمُ الخبيرُ .

وكانَ الرسولُ ﷺ يدعو ربَّه باسْمه (تعالى) الرَّشيد

كما يدعوه بأحبِّ أسمائه إليه ، ومن دُعائه ﷺ :

« اللهمَّ إني أسألُك رحمةً من عندكَ تهدى بها قلبي ، وتجمعُ بها شملى ، وتلُمُّ بها شعثى ، وتردُّ بها الفتنَ عنّى ، وتُصلحُ بها دينى ، وتحفظُ بها غائبى ، وترفعُ بها شاهدى ، وتزكِّي بها عملى ، وتُبيِّضُ بها وجهى ، وتُلهمُني بها رُشْدى ، وتعصمُنى بها من كلِّ سوء ، اللهمَّ هذا الدعاءُ وعليكَ الإجابةُ ، وهذا الجُهدُ وعليكَ التُّكلانُ ، وإنا للّه وإنا إليه راجعونَ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللّه العليِّ العظيمِ ، ذى الحَبْلِ الشّديد والأمرِ الرَّشيد » .

فالرسولُ ﷺ ، وهو أفضلُ خلقِ اللّه ، وهو الهادى البَشيرُ ، يسألُ ربَّه في خشوعٍ وتذلُّلٍ أن يُرشدَهُ إلى طريقِ الهداية وأن يُلهمَهُ رُشدَهُ . . فما أحوجنا نحنُ إلى الهدايةِ والرَّشادِ ! اللهمَّ آتِ قلوبَنا تقواها ، وزكِّها أنتَ خيرُ من زكَّاها ، أنتَ وليُّها ومولاها .

عن أنس بن مالك رضي الله (تعالى) عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«تُنصبُ الموازينُ فيُؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين، وكذلك الصلاة والحج، ويُؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزانٌ ولا ينشر لهم ديوانٌ، ويصبُ عليهم الأجر بغير حساب».

قال (تعالى): ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (سورة الزمر ١٠)

فسبحانَ ربِّي الصَّبورُ الذي يحبُّ الصَّابرينَ ويجزيهم بغيرِ حساب . وهو (سُبْحانَهُ وتعالى) الذي لا تحملهُ العَجلةُ على الانتقامِ من الظَّالمينَ ، ولكنهُ يُمْهلُهُمْ ويَمْنَحُهُمُ الفُرصةَ لكي يعودُوا إلى رحابه ، وهذا هو عينُ الصَّبْرِ والصَّفْحِ الجميلِ من اللَّه (تعالى) .

فاللَّهُ (تعالى) لا يأخذُ الإنسانَ بذنْبِه مُباشرةً ، ولكنهُ يعطيه الفُرصةَ للتَّوْبة ، وهذا دليلٌ على رحمةِ اللَّه (تعالى) لأنَّ اللَّهَ (عزَّ وجلَّ) إذا عاقبَ كُلَّ إنسانٍ على ذَنْبِه لاستحقَّ الجميعُ العُقوبةَ ، لأنَّ البَشرَ منْ طباعهمُ التَّقصيرُ والمعصيةُ .

قالَ (تعالى) : ﴿ولَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِما كَسَبُوا ما تَرَكَ على ظَهْرِها مِنْ دابَّةٍ ولَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إلى أجَلٍ مُسَمًّى فَإذا جاءَ أجَلُهُمْ فَإنَّ اللَّهَ كانَ بِعِبادِهِ بَصِيراً﴾

(سورة فاطر ٤٥)

وليس معْنى هذا أن يغْترَّ الإنسانُ بصَبْرِ اللَّه ورَحْمته ، فيتمادى في المعْصيةِ والضَّلالِ ، لأنَّ اللَّهَ (تعالى) إذا عاقبَ العاصي والظَّالمَ كانَ عقابُهُ أليماً .

ويعدُّ الصبرُ بالنسبةِ للعبدِ من أحبِّ الصفاتِ التي يُحبُّها اللهُ (تعالى) ، لأنّ الصبرَ دليلٌ على الرِّضا والتسليمِ المُطلقِ بأمرِ الله ، ولو لم يكنِ الصبرُ من أعلى المراتبِ وأحبِّ الأخلاقِ إلى الله ، لما أمرَ اللهُ (تعالى) به رسُلَهُ ، ولما مدحَ اللهُ الصابرينَ والراضينَ بالبلاء .

قال (تعالى) : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾

(سورة ص ٤١-٤٤)

وقد قيل : العُسْرُ يعقُبُه اليُسْرُ ، والشدَّةُ يعقُبُها الرَّخاءُ ، والتعبُ يعقُبُه الراحةُ ، والضيقُ يعقُبُه السَّعةُ ، والصبرُ يعقُبُه الفرجُ ، وعند اشتداد الأزمة تنزلُ الرحمةُ ، والموفَّقُ من رزقَهُ اللهُ صبراً وأجراً ، والشقيُّ من ساقَ إليه القدرُ جزعاً ووزراً .

وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال : « الصبرُ ثلاثةٌ : صبرٌ على

المصيبة ، وصبرٌ على الطاعة ، وصبرٌ عن المعصية ،
فمن صبر على المصيبة حتى يردَّها بحُسن عزائها ، كتب
اللهُ له ثلاثمائة درجة ، ما بين الدرجة إلى الأخرى كما بين
السماء والأرض ، ومن صبر على الطاعة كتب له ستمائة
درجة ، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تُخوم الأرض
إلى منتهى العرش ، ومن صبر عن المعصية كتب اللهُ له
تسعمائة درجة ، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تُخوم
الأرض إلى منتهى العرش مرتين » (أخرجه ابن أبي الدنيا)

ويقول اللهُ (تعالى) : ﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم
وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرءون
بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار * جنات عدن
يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما
صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ (سورة الرعد : ٢٢ - ٢٤)

ولعلَّ الإنسان حين يتفكر في الآيات القرآنية الكريمة
والأحاديث الشريفة التي تحثُّ على الصبر وتدعو

للتَّمَسُّك به ، يجدُ أنَّ اللهَ (تعالى) قدْ وضعَ لنا العلاجَ النَّاجعَ لكلِّ مشاكلنا عنْ طريقِ هذا الخُلُقِ العظيمِ .
فمُعْظَمُ المعاصي والجرائمِ والمُخالفاتِ تُرْتَكَبُ بسببِ السُّرْعَةِ والتَّهوُّرِ والعَجلَةِ ، ولو تأنَّى الإنسانُ وصَبَرَ وكظَمَ غَيْظَهُ كما أمرَهُ اللهُ ، لما وقعَ في المَعْصيةِ . فالإنسانُ قدْ يتعرَّضُ للمُضايقاتِ في العملِ أوْ في البيتِ أوْ في الشَّارعِ ، وقدْ يُخرِجُهُ ذلك عن شُعُورِه فيَخْطئُ ، غيرَ أنَّ الإسلامَ أمرَهُ بغيْرِ ذلكَ ، حيثُ أمرهُ بالصَّبْرِ وتحمُّلِ الأذَى .
فعنْ أبي هُرَيْرةَ رضي الله عنه أنَّ رجلاً قال للنبيِّ ﷺ :
« أوْصني » قال : « لا تغْضَبْ » ، فردَّدَ مراراً ، قال « لا تغْضَبْ » (رواه البخاري)
إنها وصيَّةٌ بسيطةٌ وقصيرةٌ ، ولكنها عظيمةُ الأثرِ ، وكفيلةٌ بأنْ تحلَّ الكثيرَ منَ المشاكلِ التي نراها اليومَ ، فما أحْوَجنا إليها ، وما أشدَّ احتياجنا لكلِّ ما قاله الرسولُ ﷺ !
اللهمَّ اشْرحْ صُدورنا بالإيمانِ ، واجْعلْنا منَ الصَّابرينَ الذين يرضَوْن بما قسمْتَه لهمْ ، حتى نُوفَّى أجورنا بغيرِ حسابٍ .

رقم الإيداع ٩٢٠٨ / ٢٠٠١
الترقيم الدولي ٩٧٧-٢٩٦-٦٣٠-٢ ٩٠

وفى الختام لنا كلمة

صديقى العزيز ، لقد انتهت رحلتنا مع أسماء الله الحسنى عبر هذه السلسلة ، وفى نفس اللحظة بدأت مسئوليتنا تجاه هذه الأسماء !

لا ننس ـ صديقى ـ أننا اتفقنا على أن حفظ الأسماء الحسنى ، لا يعنى القدرة على ترديدها أو استدعائها من الذاكرة ، لكنّ حفظ هذه الأسماء ـ والذى يوجب الجنة ـ كما قال رسول الله (ﷺ) ـ يعنى أن نعى حقيقة هذه الأسماء ومعانيها ، وأن نعيش فى رحابها بعقولنا وقلوبنا وأرواحنا ، فتسمو هذه النفوس ، وتحلق هذه الأرواح ، ويرقى الإنسان إلى مستوى الاختيار ؟ ﴿ ولقد كَرَّمْنَا بنى آدم وحَمَلْنَاهُمْ فى البَرِّ والبَحْرِ ﴾ .

فإذا كنا قد عشنا مع هذه الأسماء وأدركنا بعض أسرارها ومعانيها لما فتح به الله علينا ، فالآن هيا لنترجم هذه الأقوال إلى أفعال .

فإذا كنا قد عرفنا أن من معانى اسمه تعالى « الله » أنه لا معبود بحقّ إلا الله ، فهيا نخلص لله ، ولا نخشى إلا الله ، فهو الذى خلق وهو الذى رزق وهو الذى منحنا سرّ الحياة ، وهو ـ وحده ـ القادر على أن يسلبنا الحياة .

فالله أحق أن نخشاه ، والله أحق أن نعبده ، والله أحق أن نطيعه ، والله أحقّ أن ندعوه . ﴿ أَمَّنْ يُجيبُ المُضطرَّ إذا دعاهُ ﴾ ﴿ أإلهٌ مع اللهِ ؟ ﴾ .

ولذلك يجب أن نطيل النظر ، ونتوقف أمام هذا الاسم الأعظم طويلاً ، لأن كل الأسماء الأخرى نابعة له ولاحقة به ، كما يجب أن تلهج ألسنتنا وتتعطر أفواهنا وتتحرك كل حواسنا بذكره ، لكى يمنحنا القوة والثبات واليقين .

وإذا كنا عرفنا أنّ الله هو الرحمن الرحيم التواب الغفور ،

فإننا لا نيأس أبداً من رحمته ، فالله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، وهو أرحم بعباده من أنفسهم ، وأرحم بالعبد من الأم بولدها ، ورحمته وسعت كل شيء ، وهو يرحم العباد جميعاً ، لكنه يخص عباده المؤمنين بالرحمة الخاصة ، فينعم عليهم بالسكينة والاطمئنان ، وفي الآخرة بدنيهم منه ، فينعمون بقربه ورضاه . على أن المسلم الصادق الواعي ، لا يجب أن يغتر بهذه الرحمة ، فيقصّر في عمله ويتواكل ، ظنّاً منه أن باب الجنة مفتوح على مصراعيه يدخل منه المسلم والكافر ، والطائع لربه والعاصي ، كلا .. فإن سلعة الله غالية ، وسلعة الله هي الجنة - كما قال رسول الله (ﷺ) ، وقد حُفّت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات .. أي أن طريق الجنة يقتضي من المسلم الصبر والاحتمال ، الصبر على الأذى ، واحتمال الصعاب لكي يصل الإنسان إلى سعادته .. .

ولذلك ، لو تأمل الإنسان في سائر الأسماء والصفات الحسنى ، فسيجد أن الرحمن الرحيم التواب الغفور يقابله أيضاً الحسيب القهار المنتقم الجبار الضار النافع المتكبر ، فلا ينبغي أن تأخذ جانباً ونهمل جانباً آخر . قال تعالى : « نَبِّئْ عِبادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنَّ عَذابِي هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ » .

فعذاب الكفار والعصاة وحرمانهم من نعيم الجنة ، ليس ظلماً إنما هو عين العدل ، فقد طغوا وتجبروا وأفسدوا في الأرض ، وأهلكوا الحرث والنسل ، فهل يُترك هؤلاء دون أن ينالوا عقابهم ؟ وهل يفلت فرعون وهامان وقارون والنمرود وأبو لهب وأبو جهل وشارون في نهاية المطاف ؟

إن من عدل الله ورحمته ألا يفلت هؤلاء أبداً . ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ . فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ .

أرأيت ؟ إن ربك لبالمرصاد ! والآن أسألك سؤالاً وأحاول مشاركتك في الإجابة ..

-هل أنت مشغول بالمستقبل ؟ سأريحك من عناء الإجابة وأقول لك :

كل البشر مشغولون بالغد وما يكون فيه . كلهم يفكر ، هل ينجح في حياته ؟ وهل يوفق في اختبار ما ؟ وهل يحقق ثروة ؟ وهل يشفى من هذا المرض ؟ وهل يعمر طويلاً فيعيش حتى يكون له أبناء وأحفاد وأحفاد أحفاد ؟ وغير ذلك من الأسئلة التى تلازم الإنسان فى كل عصر وحين ..

إننى أوافقك تماماً على أن تنشغل بهذه الأشياء ، لكننى لا أوافقك أبداً فى أن تجعل هذه الأشياء تؤرقك أو تنغص عليك حياتك ، وذلك لسبب بسيط للغاية ، وهو أن هذه الأشياء لا يعلمها إلا الله ، وهو الذى يدبرها ، وهو وحده الذى يملك النفع والضرّ ، ولا يمكن لشىء أن يحدث فى الكون بدون إرادته ، فهو الفعال لما يريد ، وهو عالم الغيب .

إذن ، يجب أن تنشغل بالشق الذى يجب أن تقوم به فقط .. طلب الله منك أن تأخذ بالأسباب لكى تصل إلى تحقيق النتائج ، فما الذى يمنعك ؟ طلب منك أن تعبده وتتقرب إليه لكى يدخلك الجنة ..

فما يؤخرك ؟ حتى فى الصحة والمرض والرزق والأمور الدنيوية ، طلب منك أن تأخذ بالأسباب ، فنهاك عن الإسراف فى الطعام والسهر واللعب ، وأمرك بالاعتدال ، كى لا تتعب أعضاء جسدك ﴿ وَكُلُوا

واشربُوا ولا تُسرفُوا﴾ وقال (ﷺ) :

«المعدة بيت الداء» ـ وحث الأمة على البكور لكى تنجز أعمالها ، ويذاكر الطالب دروسه ، ويبدأ بالأهم فالمهم وألا يؤجّل الإنسان عمل اليوم إلى الغد حتى لا يصاب بالإحباط والاكتئاب .. فهل استمع الإنسان إلى هذه التوجيهات ؟

لقد لفت نظرى طويلاً حديث رسول الله (ﷺ) : «من أراد الدنيا فعليه بالقرآن . ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن . ومن أرادهما معًا فعليه بالقرآن» ، وكنت أسأل نفسى : أنا أريد الدنيا ـ أى المال والشهرة والنجاح وغير ذلك ، فكيف يكون ذلك عن طريق القرآن ؟ إن القرآن كتاب ذكر وتلاوة وعبادة ، فكيف يجتمع ذلك والدنيا التى هى عبارة عن كدّ وشقاء وتعب ونجاح وإخفاق ؟ ونظرت فى حياة مجموعة من الناجحين فى عملهم فى الدنيا ، فوجدتهم ـ حتى وإن لم ينتبهوا هم لذلك ـ ملتزمين بالقواعد العامة الموجودة فى القرآن . فالقرآن يدعو الإنسان إلى الانضباط ، وأنه لا يجنى الثمرة سالم ببذر الحبة ، وأن الجزاء من جنس العمل ، وأن من أرضى الله ، أرضى الله عنه الناس ، وجعل له القبول فى الدنيا والآخرة .

انظر إلى المخترعين والمفكرين والأدباء والمشاهير ، ستجد أنهم ـ فى جوهرهم ـ أخذوا بالمنهج القرآنى ، فكتب لهم النجاح . ولذلك نجد القرآن تمتد آثاره لتشمل كافة جوانب الحياة ، فهو ليس من أجل أن يوضع فى حجاب أو على مدخل البيت أو على رف السيارة ، إنما هو من أجل أن يكون دستور حياة ، وأن يتحول الإنسان بكل همته ونشاطه ليستنبط منه ما يسعده فى الدنيا والآخرة .

صديقي العزيز .. الكلام الذي أوجهه إليك ـ صدقني ـ أوجهه إلى نفسي أولاً . فأنا وأنت في حاجة إلى أن يذكر كل منا الآخر ، أنا أذكرك لأنني أحبك في الله ، وأنت تذكرني لأن بيننا الآن صلة رحم ، فالعلم رحم بين أهله ، وأنا وأنت أحوج ما نكون إلى الذكرى النافعة ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ هيا نتعاهد على :

ـ حفظ أسماء الله الحسنى بالمعنى الصحيح الذي أمرنا إليه .

ـ حفظ ما يتيسر من كتاب الله ، والمحافظة على الصلوات في أوقاتها .

ـ الصدق في كل الأحوال .

ـ مراقبة الله في كل ما نفعل .

ـ طاعة الوالدين مهما كان الأمر فلولاهما ما جئنا إلى هذه الحياة .

ـ فعل الخيرات قدر المستطاع ، كمساعدة المحتاج والتعاون مع الأصدقاء .

ـ الاجتهاد في دراستنا ، لأن في ذلك إرضاء لله ومصلحة عظيمة لأوطاننا ، فإنه «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة» .

ـ الابتعاد عن الغيبة والنميمة وكل ما يغضب الله .

ـ أن نحترم معلمينا وأساتذتنا وأن نعرف قدرهم وندعو لهم .

وختاماً .. أسأل الله أن ينفعكم بما قرأتم وأن يحفظكم ويرعاكم ويسدد خطاكم .

الفقير إلى ربه : وجيه يعقوب السيد